

اتفاق أنقرة وواشنطن حول سوريا



نصيبه منها. أما النظام فحسبه أن يرضى ويهنا بدور المضيف الكريم، الذي يتسم لجميع الذين يتفقون على القسمة، وهو الذي فعل كل شيء، لكي يجعل السوريين الذين تبقىوا في وطنهم، يفضلون الروس على الإيرانيين والأتراك، في الحسابات المجردة، التاريخية والقانونية، تنظر الشعوب إلى الاتفاق الأميركي التركي، باعتباره عملاً من الأعمال الكثيرة الراهنة، التي تخرق سيادة بلد عربي وتعتدي على أراضيه، سواء كان ذلك بالتواجد الغربي على الأراضي السورية، أو بالقصف الإسرائيلي، أو بإنشاء الممرات والجيوب داخل هذه الأراضي.

معلوم أن الأميركيين جاءوا من بعيد، باكتوية حماية بعض موليهم من المكون القومي الكردي الذي خانوه مرات ومرات على مر التاريخ، والاتفاق مع أردوغان بالنسبة لهم، يعني منح الأتراك الأمان مقابل الهجوم، والتحالف الأميركي التركي الذي يريد اقتطاع جزء من سوريا والهيمنة عليه، له مواويل أخرى، تتعلق بثروات الغاز التي اكتشفت في شمالي سوريا، على امتداد خط عرضي من ساحلها وحدودها البحرية إلى صحرائها على الحدود الشرقية. فقد أصبحت سوريا، بالنسبة لجميع الأطراف الضالعة في الحرب على أرضها، مجرد كعكة يريد كل طرف

أجنبي مرفوض من قبله، فإن الحرب لن تخدم حتى يجلو هذا المرفوض ويبقى الأجنبي الروسي المرحب به، ويغادر مع هذا وذاك الإيراني الذي لا تزيده إسرائيل، فالنظام يرتضى هذه الصيغة، ويراهم ضامنة للحد الأدنى من شروط بقائه، مثلما يرى أردوغان، أن صيغة الشريط، بالاتفاق مع الأميركيين، يمكن أن تحقق له الحد الأدنى من المصالح والغايات التي داعبته أحلامه، دون اعتراضات إسرائيلية. فالاتفاق مع واشنطن، لم يبتغ إلا عن مناخات الرعاية التامة لمطالبات تل أبيب، ولم يخرج عن هذه المناخات ولم يغايط حساباتها.

بالمجموعات الإرهابية ولم تعد أنقرة في حاجة إلى استخدامهم، ووجبت في حساباتها إعادتهم مع أسرهم إلى داخل الحدود السورية. ربوب العودة إلى الوطن أصبحت مفتوحة أمام قطاعات واسعة من اللاجئين السوريين. ولعل ما يمنع عودتهم بكثافة، هو التدمير والركام الذي طال بيوتهم وضيق هامش الرزق أمامهم حتى الاختناق. أما الشريط الجغرافي الذي اتفق الأتراك والأميركيون على جعله آمناً، فهو ليس شريط تنمية، لكي يعود إليه الراغبون في العمل والاستقرار. فلا حاجة للاجئين السوريين إلى مناطق عازلة أو معزولة، يشارك في حراسها الأميركيون المجافون لكل دواعي وضروقات السلام في الإقليم. فالأميركيون هم الذين يحرسون المظالم والظالمين في فلسطين وغيرها. والمسألة هنا، ليست محض توقعات بأن مثل هذا العمل الشائن، من شأنه إدامة أمد النزاع المسلح الذي سيكون وقوده الناس. فلا يخلف اثنان في أن إعادة إسكان اللاجئ في ممر جغرافي بعيداً عن منطقة سكناه الأصلية تعادل الرمي في المحرقة. ويمكن القول استطراداً، إن أنقرة أسهمت منذ البداية، وبشكل فادح، في طعن انتفاضة الشعب السوري ضد الدكتاتورية، وكان ذلك من خلال ضخ العناصر الإرهابية، وهي أعتى وأقبح من النظام، إلى الأراضي السورية، حتى باتت ثورة السوريين، ذات المضامين الديمقراطية والاجتماعية، محض صراع الذين أصبحوا في المهاجر الكثيرة الأخرى، وإنما يرون أن العودة الآمنة تتحقق عندما يعودون إلى قراهم ومدنهم التي كانوا يعيشون فيها وعاش فيها أبائهم وأجدادهم. واللاجئون الذين يتحدث عنهم الاتفاق، ليسوا اللاجئ الذين أصبحوا في المهاجر الكثيرة الأخرى، وإنما هم تحديدًا اللاجئون غير الناعفين، أي الذين لم تستغف منهم تركيا الأروغانية، عندما جعلتهم يتفلقون إليها مقدراتهم العينية، من مشاغل وأدوات إنتاج ومدخرات مالية، ومنحت الكثيرين منهم الجنسية التركية. فمن بين أولئك اللاجئ غير الناعفين، العناصر التي انخرطت في النزاع المسلح وتطرفت والتحقت

بسياساتها وعسكرها، لا تفتح أملاً لشعب مظلوم، ولا تسهم في صنع استقرار. كذلك فإن أنقرة الأروغانية، تدرك أن الخطط الإستراتيجية عندما تُصنع مع واشنطن، أو مع الروس، تناقض الخطاب "الإخواني" الذي ترعاه، أي الخطاب الذي يُعيب على الآخرين علاقاتهم بواشنطن ويصير على تخوينهم ويتهمهم بالارتهاق للسياسة الأميركية أو لإسرائيل. وهذه حقيقة لا تستند إلى فرضيات ظنية أو اتهامات، وإنما يبرهن عليها اتفاق مُعلن، على الشروع في عمل تأنف الإقدام عليه أية دولة وازنة تتبنى سياسات تتسم بالحد الأدنى من احترام أسس العلاقات الدولية. فمن حيث المبدأ، يفتح مثل هذا الاتفاق الباب، من جديد، للحديث عن لاصدقية الإدعاءات التركية الأروغانية بخصوص مشروع إسلامي ينتصر للشعوب المسلمة المظلومة. فهو يأتي بالأميركيين لكي يسهموا في اقتطاع أراض عربية سورية تحت عناوين وأهية، واللاجئون المراد إسكانهم في الشريط المزعوم، إن كانوا من أهالي سوريا الطبيعيين، أي الذين لم يخرطوا في الصراع وإنما باتوا من ضحاياها؛ لا يرون عودتهم إلى بلادهم بإعادة إسكانهم في شريط جغرافي، وإنما يرون أن العودة الآمنة تتحقق عندما يعودون إلى قراهم ومدنهم التي كانوا يعيشون فيها وعاش فيها أبائهم وأجدادهم. واللاجئون الذين يتحدث عنهم الاتفاق، ليسوا اللاجئ الذين أصبحوا في المهاجر الكثيرة الأخرى، وإنما هم تحديدًا اللاجئون غير الناعفين، أي الذين لم تستغف منهم تركيا الأروغانية، عندما جعلتهم يتفلقون إليها مقدراتهم العينية، من مشاغل وأدوات إنتاج ومدخرات مالية، ومنحت الكثيرين منهم الجنسية التركية. فمن بين أولئك اللاجئ غير الناعفين، العناصر التي انخرطت في النزاع المسلح وتطرفت والتحقت



عدلي صادق
كاتب وسياسي فلسطيني

جاء الاتفاق الأمريكي التركي على إنشاء ما يُسمى منطقة عازلة في شمالي سوريا، معيها لأنقرة، وكاشفاً لزيغ اعتراضها على السياسة الأميركية حيال قضايا الشعوب المسلمة، ويؤكد في الوقت نفسه على عدوانية الطرف الأميركي، إذ يندرج في السياق الذي درجت عليه الولايات المتحدة، في استنهاها بمصائر أوطان الآخرين والوحدة التمامية لأراضيها.

أنقرة أسهمت منذ البداية في طعن انتفاضة الشعب السوري ضد الدكتاتورية، وكان ذلك من خلال ضخ العناصر الإرهابية، وهي أعتى وأقبح من النظام، إلى الأراضي السورية، حتى باتت ثورة السوريين، ذات المضامين الديمقراطية والاجتماعية، محض صراع يخوضه الخائضون ضد قوى ظلامية وإجرامية

يجب للمواطن العربي في كل مكان، أن ينظر إلى هذا الاتفاق، باعتباره فعلاً غادراً، لما فيه من التعدي على حدود بلد عربي، بخزائن تعميم السلام في ممرات جغرافية تقطع من أراضيه، وما يتخلل هذا العمل من مزاعم عن فتح أبواب الأمل وإعادة اللاجئ. فمن خلال التجارب يعلم اللاجئون أنفسهم، كما تعلم الشعوب، إن واشنطن

لئلا تخذ عكم «النهضة»

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبالي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

يستعمل الغنوشي الفشل الحكومي مظلة للعبور، غير أنه لا يعد بشيء. هي اللغة المضللة ذاتها التي يستعملها مورو. فهو ابن المدرسة نفسها. هناك صورة تونسية منقحة لجماعة الإخوان، وهي صورة تتشكل بناء على معرفة بالتاريخ النفسي للشعب التونسي. صحيح أن النهضويين يضمون تبة القرى والمدن الصغيرة المهمنة لهم، غير أنهم يفكرون في المدن الكبيرة التي لا تزال تحتفظ بقايا آثار القاتر المدني البورقيبي. ما تفكر فيه حركة النهضة يتخطى مورو رئيساً. فالرجل لن يكون سوى واجهتها التي ستهمز من خلالها تونس المدنية. هناك خطط في رأس الغنوشي لاستيلاء على تونس كاملة من خلال مجلس النواب ورئاسة الحكومة. وهو ما يمكن أن ييسره على صعيد نفسي صعود مورو إلى منصب رئاسة الجمهورية. مورو هو الطعم المسموم الذي تختبر من خلاله حركة النهضة الشعب التونسي. بعده ستكون الحركة مطمئنة إلى مستقبلها على حساب مستقبل الشعب التونسي الذي سيكون مجرد حطب في محرقتها الإخوانية. كما أرى فإن الانتخابات الرئاسية المقبلة تشكل مفصلاً خطيراً في التاريخ التونسي الحديث. من خلاله سيؤكد الشعب حقيقة تمدنه. فهزيمة مورو هي هزيمة للمشروع الإخواني. فشل مورو في الوصول إلى قصر قرطاج هو بداية انهيار مخططات الغنوشي.

يمكن أن تقع في الأزمات الشمولية التي تجري اختبارات معقدة على أعضائها قبل أن ينالوا نقتها. مورو في حقيقته إنما يمارس فن "التقية". إنه يقدم نفسه باعتباره سياسياً ينظر باعتدال إلى التعددية الفكرية التي أنتجها المجتمع المدني التونسي عبر سنوات نضاله، غير أن ذلك يتناقض، كلياً، مع كونه رجل دين يلتزم بالمنطلقات النظرية لحركة النهضة التي لا تؤمن بتلك التعددية، بل وتعتبرها نوعاً من الخروج على الإسلام. ليس السؤال هنا "من تصدق من الأثنين؟" بل هو "ما هو مصير تونس في ظل وجود رئيس، يجيد لعبة التخفي من أجل تحقيق مكاسب سياسية على حساب الحقيقة؟". اعتقد أن ذلك السؤال يجرح الشعب التونسي أكثر مما يجرح مورو. لقد سعى مورو عبر سنوات من المخاطلة إلى تبييض صورته، وهي جريمة تشبه إلى حد كبير جريمة تبييض الأموال. ما يعرفه التونسيون عنه لا يمت إلى حقيقته بصله. حقيقته ينطق بها موقعه نائباً لرئيس حركة النهضة. قد يعتقد البعض أن نهاب مورو إلى الرئاسة مغامرة غير محسوبة من قبل حركة النهضة. ذلك اعتقاد خاطئ. فرائد الغنوشي قرر أن يضع هذه المرة كل أوراقه على الطاولة. رهانه الوحيد يكمن في فشل الدولة التونسية في مسألة تحسين الأوضاع المعيشية للمواطنين.

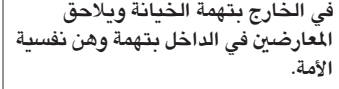


فاروق يوسف
كاتب عراقي

من حق عبدالفتاح مورو أن يترشح إلى منصب رئاسة الدولة كونه مواطناً تونسياً. ولكن الرجل الذي يرتدي لباساً دينياً لا يترشح إلا باعتباره نائباً لرئيس حركة النهضة، حزبه المعروف بمواقفه المناهضة للقوانين المدنية والحريات الفردية وسيادة الدول من منطلق الإيمان بالامة الإسلامية. مورو إن انتخب رئيساً فإنه سيفتح أبواب قصر قرطاج لجماعة الإخوان المسلمين من داخل حركة النهضة، ومن خارجها. أي من داخل تونس ومن خارجها. ذلك لأن الإخوانيين لا يعترفون بالدولة التي يعتبرونها اختراعاً غريباً. ما يعني أن مورو سيحول قصر قرطاج إلى منبر إخواني، وسيكون وجه تونس في الخارج إخوانياً.

يدكرني عبدالفتاح مورو بالسوداني الراحل حسن الترابي. كالأه ما يجيد فن المراوغة، كما لو أن المستمع لهما قد تعرض لعملية تنويم مغناطيسي، إنهما يمرران الأفكار المتشدة من خلال حديث ناعم وسلس وهادئ وشيق يبدو على قدر لافت من الاعتدال. ولكن مورو في الكثير من الأحاديث الجانبية كان يصل إلى حقيقة موقفه فيصمت. حينها يبدو الرجل مفخخاً. صدق الكثيرون أن رجلاً معتدلاً في توجهاته يمكن أن يصعد إلى موقع نائب رئيس حزب متشدد. تلك خرافة لا

عندما ترفض دمشق



بهاء العوام
صحافي سوري

في الخارج بتهمة الخيانة ويلاحق المعارضين في الداخل بتهمة وهن نفسية الامة. في تشخيص حالة "الدولة السورية" اليوم، نقول إن منصب الرئيس بات فخرياً، ومناطق النظام منقسمة بين دولتين عميقتين واحدة لإيران وأخرى لروسيا. أدوات تحكم الدولتين في القرار السوري داخلياً وخارجياً، تمتد من ميليشيات الدفاع الشعبي، مروراً بشخصيات سياسية ودينية، وانتهاء بقيادة عسكريين في صفوف الجيش والمخابرات وحتى في القصر الجمهوري.

في ظل الدولتين العميقتين، المتحكمتين في القرار السوري، تحول رفض دمشق لورقة توت يستتر بها روسي أو إيراني تنقله «الدولة السورية» رغماً عنها في أحسن الحالات

في ظل الدولتين العميقتين المتحكمتين في القرار السوري، تحول رفض دمشق لورقة توت يستتر بها روسي أو إيراني تنقله "الدولة السورية" رغماً عنها في أحسن الحالات. لا يحمل هذا التشخيص أي مبالغة، فالكلمة الأخيرة في الازمة السورية خرجت من يد الأسد منذ أن دخلت ميليشيات حسن نصرالله إلى البلاد، بزعم محاربة الإرهاب وشرعت في قتل السوريين. رفض دمشق لما تفعله الدول الخمس المحتلّة للبلاد يشبه رفض قزم لاغتهاء مارد وهو يكاد يخفق في قبضة يده. لا تملك دمشق حيال سلوك الدول المحتلّة شيئاً سوى الصبر، لعل معجزة ما تعيد للأسد الأيام الخوالي التي كان فيها صاحب القرار الأول والآخر في البلاد، ولكن كما يقول المثل الشعبي "أمل إبليس في الجنة".

تتفق تركيا والولايات المتحدة على مشروع منطقة آمنة شمال سوريا، وقبل أن يتحول المشروع إلى واقع تخرج دمشق لتدين وتستتكر وترفض. لا تعرف الغاية من ذلك. وتسال نفسك متى يستيقظ نظام بشار الأسد من وهم السيادة الذي يعيشه تحت رايات خمس دول تحتل البلاد منذ سنوات؟ حكومة دمشق لا تتجرأ على البوح باسم ومنصب من نسبت إليه تصريحات وزارة الخارجية الرافضة للقائم التركي - الأميركي شمال سوريا. وما الغريب في ذلك، إن كان رأس النظام نفسه يجلس بحضرة المرشد الإيراني دون علم بلاده، ويستدعي إلى موسكو كلما أراد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين؟ ماذا يعني رفض دمشق لمخططات تركيا والولايات المتحدة في الشمال؟ ما الذي تملكه دمشق للتعبير عن رفضها سوى بيانات مجهولة الهوية؟ منذ رفضت دمشق الاستماع إلى مطالب الثورة في تغيير الأوضاع وليس الرئيس في بداياتها السلمية عام 2011، فقد الأسد حقه في الرئاسة. وفي كل مرة ترفض فيها دمشق بيزداد الأمر سوءاً، حتى بات رفضها مؤشراً على أن مصيبة ستضاف إلى رصيد السوريين. رفضت "الدولة السورية" دخول الجيش التركي إلى غرب الفرات وما هي تركيا نصنع ولاية جديدة لها هناك، رفضت وجود الولايات المتحدة في الشمال فأحتلت واشنطن ثلث الأراضي السورية، رفضت الاعتداءات الإسرائيلية فباتت مقننات تل أبيب تغزو البلاد كل أسبوع تقريباً. رفضت تدخل دول عربية في شؤونها وسلمت مفاتيح أبواب دمشق للإيرانيين وسواحل البلاد للروس. "الدولة السورية" لا تعد تملك حق الرفض في شؤونها الخارجية ولا حتى الداخلية. الرفض الوحيد الذي ما زال يمارسه الأسد دون خوف من إيران أو روسيا، هو رفض الأصوات المعارضة له، فيقيم المحاكم الغيبائية للمعارضين

